جريدة النهار – 30 تشرين الأول 1999

مرة جديدة مبنى السوديكو تحت خطر الهدم
لماذا لا يتم انقاذه وتحويله متحفاً لذاكرة بيروت؟

كتبت مي عبود ابي عقل

من جديد تعود قضية المبنى الاصفر في السوديكو الى الواجهة، وتعود معها مسألة المباني التراثية ومصيرها، وبعضها يتساقط مثل اوراق الخريف، بعدما جمّد بت امرها منذ اعوام وفي عهود ثلاثة وزراء للثقافة!

فبعد بيت الصنائع والقصر الوقور في زقاق البلاط اللذين سقطا بقرار رسمي رغم الاعتصامات التي قام بها البيروتيون والنداءات التي وجهوها ومناشدات الجمعيات الثقافية والمهتمين بتراث العاصمة وذاكرتها لوزير الثقافة، لم يقتنع المعنيون بمراجعة قرارهم وتغييره!

اليوم جاء دور مبنى السوديكو، والخطر الداهم يهدده مجدداً بالهدم. ومصيره يرتبط بكلمة او قرار من وزير الثقافة والتعليم العالي.

وعلمت "النهار" من مصادر موثوقة ان اصحاب المبنى تقدموا من جديد بطلب "رخصة هدم" من بلدية بيروت، مرفق بتوصية من مستشار لمرجع رسمي كبير، بحجة ان الشتاء على الابواب والمبنى مهدد بالانهيار ويشكل خطراً على السلامة العامة.

احد المهندسين الكبار زار المبنى عند سماعه الخبر. وعاينه وتبين له انه ليس متصدعاً وحاله الانشائية لا تهدد السلامة العامة، والخطر الوحيد فيه هو الحديد المعلق المتدلي منه.

مميز

ويتربع المبنى على العقار ١٢٣٧ على تقاطع السوديكو بين طريق الشام وجادة الاستقلال. وقد نقش على الحجر فوق قنطرة المدخل: ١٩٢٤، وهذا يعني تاريخ انشائه.

ويتألف من اربع طبقات تزينها أعمدة جميلة وقناطر مزخرفة ودرابزون مشغول. ويتميز بـ"متكأ الفراغ"، هذا الجسر المدود في الهواء الملتف كحزام حول الاعمدة، فيربط شرق البناء بغربه ويمحو الحدود بين الجهات.

يعتبره المهندسون والخبراء انجازاً "طليعياً" هندسياً وتراثياً فريداً وذا قيمة معمارية استثنائية ونموذجاً من هندسة العشرينات.

وتكمن فرادته الهندسية ومزاياها في "تعامله مع السماء والمدينة" على حد قول المهندسة المعمارية منى حلاق. "المبنى مفرغ بشكل نحتي يجعل العلاقة بينه وبين المدينة مميزة، ويمكن مشاهدة المدينة من خلال الفراغ، فمن آخر غرفة في غرف المبنى يمكن مشاهدة الشارع". وتضيف في وصفها: "ارضه من الحجر الصخري الاصفر، تطل عليه الادراج الرئيسية والغرف من الجانبين، وتصبح من خلاله في تواصل دائم مع الشارع رغم موقعها الخلفي: وتلك عبقرية هندسية تستحق الثناء والبقاء"!

وتجدر الاشارة هنا الى ان مشكلة هدم المبنى الاصفر تتكرر بين الفينة والاخرى. وآخر مرة حدث ذلك كان في ١٨ ايلول ١٩٩٧ حين تناهى الى "النهار" خبر موافقة وزارة الثقافة يومها على قرار هدمه، وقامت بحملة صحافية كبيرة، ساندتها فيها الجمعيات التراثية واهلها، ومنها "جمعية الحفاظ على المباني القديمة" (ابساد). وناشدت الوزير السابق فوزي حبيش مراراً انقاذه وعدم دك هذا المعلم.

وبالفعل تجاوب الوزير ومحافظ بيروت السابق نقولا سابا واصدرا قراراً بوقف هدم المبنى، على ان يدرج لاحقاً ضمن المباني التراثية التي ستتم اعادة تأهيلها وترميمها، ونجا موقتاً من حكم الاعدام!

لكن الفرصة لم تطل والمبنى الاصفر لا يزال خارج اطار لائحة المباني المصنفة تراثية في محيط وسط بيروت، لأن اللجنة التي كانت تقوم بالجردة توقفت اعمالها قبل الوصول الى منطقة السوديكو، ومحاولات هدمه عادت من جديد.

اليوم تعود "النهار" لتطلق حملة انقاذ المبنى الأصفر في السوديكو، وتطالب جميع الحريصين على البقية الباقية من تراث بيروت بحسم هذه القضية جذرياً وبت الموضوع نهائياً، بتصنيفه وادراجه على لائحة الجرد العام علماً انه سبق لها ان دعت الى تحويل المبنى متحفاً فريداً يشهد على ذاكرة بيروت العريقة، والى انشاء صندوق خاص به لتأمين دعم مالي له تمهيداً لترميمه.

وقد تجاوب عدد من المهندسين وابدوا استعدادهم للمساهمة وتقديم عملهم دون مقابل من اجل حمايته وصيانته.

الى وزير الثقافة: انقذوا مبنى السوديكو!

مبنى السوديكو: تحفة تراثية. (ارشيف)

Nadim Abourizk

BEIRUT VICE MAYOR

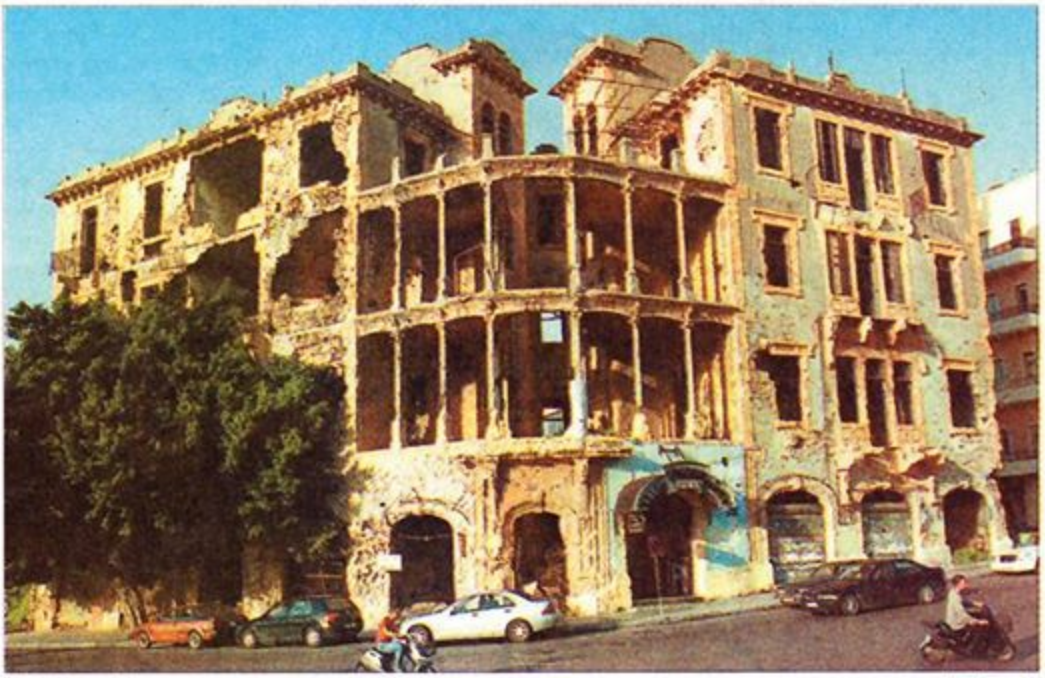

المبنى الأصفر. (ابرهيم الطويل)

حملة "النهار" أثمرت وبلدية بيروت تجاوبت:

إستملاك المبنى الأصفر رسمياً لتحويله متحفاً للذاكرة

كتبت مي عبود أبي عقل:

أخيرا حققت بيروت حلما من احلامها الثقافية العديدة: المبنى الاصفر في السوديكو تم استملاكه رسميا ونهائيا، وهو لن يهدم، بل سيبقى ويرمم ليتحول متحفا لذاكرة المدينة وتاريخها منذ العصر البرونزي والى اليوم.

ففي اجتماعه الدوري الذي يعقده كل ثلثاء، قرر المجلس البلدي لمدينة بيروت يوم الثلثاء الفائت اعلان المنفعة العامة على العقار الرقم ١٢٣٧ الاشرفية – منطقة السوديكو واستملاك مبنى نقولا بركات الذي يقوم عليه والمعروف بالمبنى الاصفر، وقد اتخذ القرار بالإجماع.

وبذلك يكون مجلس بلدية العاصمة قد لبّى رغبة ابنائها والمثقفين وأهل التراث في المحافظة على واحد من اجمل المباني التراثية التي شيّدت في لبنان مطلع القرن المنصرم، والذي يتمتع بمزايا هندسية ومعمارية وجمالية تضفي عليه طابعا فريدا. هذا اضافة الى البعدين الثقافي والانساني اللذين يعكسهما هذا القرار المهم في اعطاء بيروت، التي عادت اليها الحياة، صورة الانبعاث والتجدد، ضمن اصالتها وعراقتها وذاكرتها، الامر الذي يتجسد في المحافظة على معالمها التراثية التي تربط الانسان بالمكان والزمان، فيكون الحنين والذاكرة سر البقاء والاستمرار.

العريس: استملكناه بالاجماع

وفي اتصال هاتفي مع رئيس المجلس البلدي لمدينة بيروت عبد المنعم العريس، اكد ردا على سؤالنا في شأن قرار استملاك المبنى الاصفر، ان "الرغبة كانت موجودة لدى كل اعضاء المجلس البلدي، اضافة الى الجهات والمؤسسات المعنية، في المحافظة على ذاكرة بيروت وتراثها، وايجاد المكان المناسب لحفظ هذه المخلفات والقطع والمعالم الاثرية التي تشهد لبيروت منذ نشوئها وحتى اليوم. كما ان العاصمة في حاجة، اسوة بعواصم الدول الاخرى، لان يكون لها متحفها وقصرها الثقافي. لذلك، وتجاوبا مع الدعوات الكثيرة التي اطلقت، والمناشدات التي تلقيناها من ابناء العاصمة والجمعيات التراثية، اضافة الى الحملات الاعلامية، قرر المجلس البلدي بالاجماع، استملاك مبنى بركات وتحويله متحفا لمدينة بيروت".

وعن الخطوة التالية التي ستتخذ، اوضح العريس "انه سيتم تحضير مرسوم الاستملاك وارساله الى وزيري الداخلية والبلديات والاشغال العامة لتوقيعه. وكون المبالغ متوافرة ومرصودة في موازنة سنة ٢٠٠٢، فلا اعتقد انه سيحصل اي تأخير في دفع مستحقات الاستملاك الى مالك العقار، والمباشرة بمشروع الترميم". اما عن طريقة احتساب المبالغ المطلوبة، فأكد ان "التخمين يتم عبر لجنة برئاسة المدير العام لوزارة المال، ويحق لاصحاب الشأن الاعتراض، لكن الاستملاك اصبح رسميا ونهائيا".

وهكذا تكون قضية المبنى الاصفر في السوديكو قد وصلت الى خواتمها السعيدة، و"عقبال" كل القضايا الثقافية – الحضارية الاخرى، ولا سيما بيوت بيروت التراثية العالقة بين مطرقة المالكين وسندان الحكومات الحريرية المتعاقبة.

Nadim Abourizk

BEIRUT VICE MAYOR

المسجد العمري الكبير: مخالفات فاضحة وتشويه مستمر
الأسوار لم تعد كافية لاخفاء الحقيقة والمسؤولون يغضّون النظر

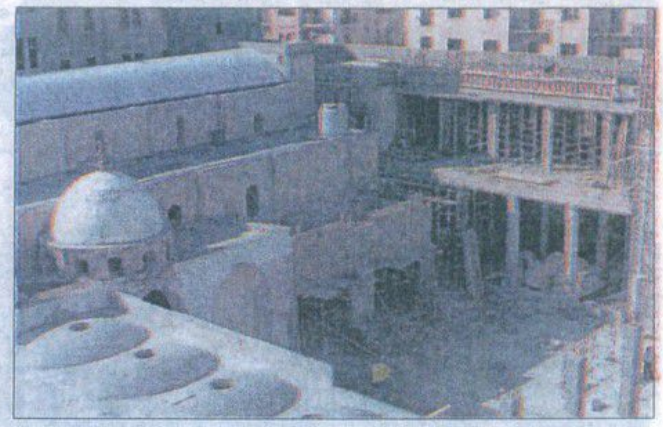

باحة المسجد: ما هو مصيرها؟

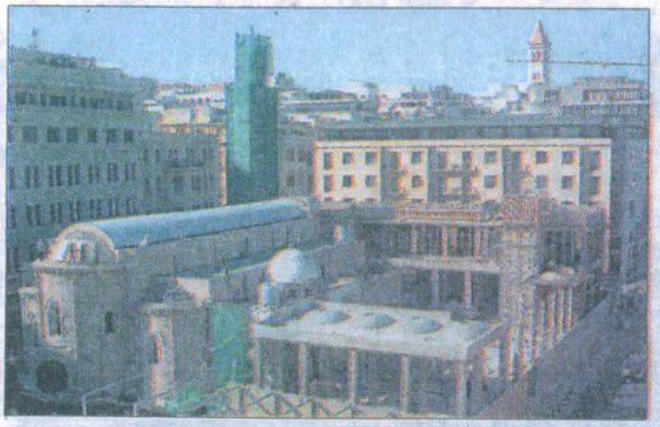

مبانٍ جديدة مخالفة للقانون.

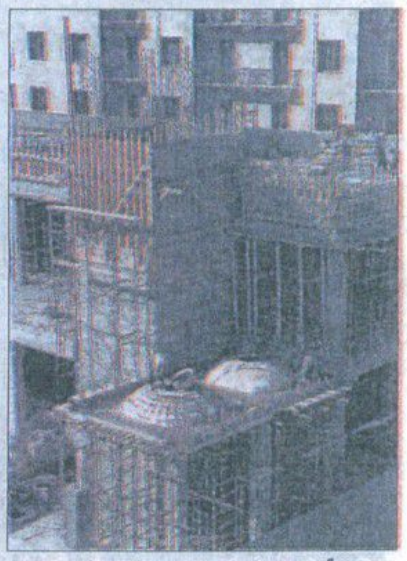

قبب مذهّبة.

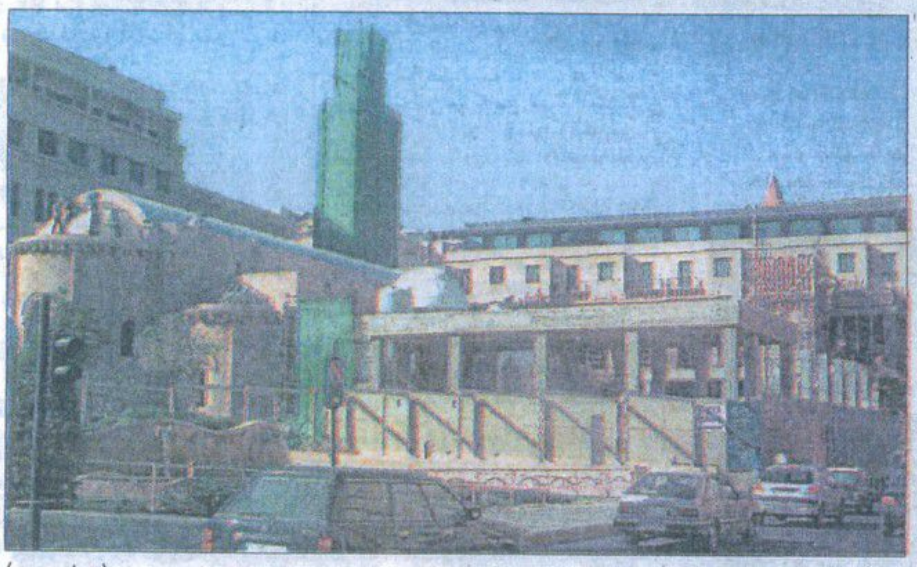

الأسوار لم تعد كافية لإخفاء التشويه.

(وسام موسى)

على مدى العامين الفائتين كنا نكتب وننبه ونسأل: ماذا يجري خلف اسوار الجامع العمري الكبير؟ ومن المسؤول عن المجزرة التاريخية والاثرية والقانونية القائمة فيه؟ ولا جواب!

لم تعد تلك الاسوار قادرة على اخفاء ما يجري خلفها. ولم يعد امر "منع اي كان من الدخول" الى المكان قادرا على التستر على ما يحدث فيه من مخالفات قانونية وما يطاله من تشويه اثري وهندسي اصبحا ظاهرين لكل من يمر بقربه.

منذ عامين بدأت في المبنى الصليبي الاقدم في بيروت اعمال جرف محت معالم اثرية تاريخية ودينية تعود الى ما يزيد عن الالف عام، وتعيث خرابا بشواهد حضارية للديانتين المسيحية والاسلامية، تجمع معالم لكنيسة مار يوحنا والمسجد العمري على حد سواء، كما تقضي اعمال البناء الحديثة القائمة حاليا على البقية الباقية من هويته وجذوره الصليبية، بعيدا عن اي رقابة فنية وادارية، ومن دون ان يتحرك احد من الرسميين، او يرف جفن مسؤول تنفيذي او قضائي او ثقافي، او يتخذ اي اجراء فعلي لوقف هذه المجزرة في حق التاريخ والتراث والدين في لبنان، او على الاقل مساءلة القيمين ومحاسبتهم، وكأن الامر يجري في بلد آخر وليس في وسط بيروت.

مخالفات بالجملة

اما من الناحية القانونية فحدث ولا حرج عن المخالفات:

١- هذا المبنى المصنف اثريا والمدرج على لائحة الجرد العام للمباني الاثرية منذ ٦٦ عاما بموجب المرسوم الجمهوري الرقم E/٦١٢ تاريخ ١٦ حزيران ١٩٣٦، يجب ان تخضع كل اشغال تجري فيه، ومهما كان نوعها و حجمها، الى مراقبة المديرية العامة للآثار واشرافها والتنسيق معها وموافقتها. هذا الامر لم يحصل في ورشة الجامع العمري الضخمة. ورغم "الكلام الجميل" عن ضرورة التعاون والتنسيق الذي اطلق خلال الاجتماعات التي عقدت مطلع العام الفائت بين وزير الثقافة غسان سلامة والمدير العام للآثار فريديريك الحسيني ووفد من المديرية من جهة، ومفتي الجمهورية اللبنانية انذاك الشيخ حسن خالد وعدد من المسؤولين في الاوقاف الاسلامية من ناحية ثانية (اضافة الى تدخل رئيس الحكومة رفيق الحريري في حينه)، والوعود الكثيرة التي اطلقت عن تسليم القيمين على المشروع الخرائط والمخططات التي يعملون على اساسها، الا انه لم تتسلم مديرية الآثار اي شيء منها الى اليوم.

٢- تم منع موظفي المديرية، اي المسؤولين الرسميين عن المكان وممثلي الدولة، من الدخول الى ورشة الموقع منذ بدايتها، ولا يزال مستمرا حتى الآن.

٣- الاشغال القائمة حاليا في المسجد وحوله غير شرعية على الاطلاق، بل تغير وتلوينها بلون الذهب الاصفر، الامر الذي يغيّر معالم المسجد. اضافة الى ما سبق ان حدث منذ البداية من ابدال الحجر القديم الاصلي في معظمه بحجر "جديد ونظيف!" (عكس ما تقتضيه اعمال الترميم الاثري)، وحشو البعض الآخر لسد الثقوب فيه. كل هذا يشكل مخالفة صريحة وواضحة لقانون الآثار الذي يمنع تغيير اي معلم اثري وتشويهه او حصول اي تعديلات في شكله وتصميمه الاصلي، كما هو معلوم من الجميع. ويؤكد بعض الاختصاصيين ان اعمال الترميم واشغال البناء الجارية ليست في المستوى المطلوب، كما انها وفي الشكل القائمة عليه تعدل في هندسة المبنى المعمارية، وفي تناسقه مع التنظيم المدني من حوله، مما يؤثر بالتالي على علاقة الجامع بمحيطه وطريقة الدخول اليه والخروج منه، وفي وظيفته وسبب وجوده اصلا في هذا المكان.

استفراد

٤- اما الامر الاخطر فيتمثل في الاستفراد بمعالم تمس الديانتين الاسلامية والمسيحية على حد سواء، وتشكل كنزا وطنيا تراثيا مشتركا لكل اللبنانيين، مما يجعل دكّها امرا مستنكرا ومستهجنا. ونشير هنا الى ان المؤرخة نينا جيدجيان تذكر في كتابها "بيروت عبر العصور"، ان "وجود عناصر هندسية معمارية لكنيسة من العهد البيزنطي او اقدم، اضافة الى اكتشاف اقبية تحت باحة المسجد عام ١٩٥٣، تشير الى وجود كنيسة بيزنطية قديمة تقوم هي الاخرى على انقاض معبد". اما وقد دمر كل شيء، من دون اعمال تنقيب اثري، علمية وجدية، وانتفاء اي دراسة او تدوين، فمن يدري ماذا ضاع وماذا بقي؟! وهنا نتساءل اين الغيورين على الوطن والتراث والآثار من مؤسسات وجمعيات وافراد؟ لماذا لم يرفع احد الصوت او يصدر بيان استنكار علي الاقل؟ ام ان نشاطاتهم تقتصر على الاجتماعات والسهرات وحضور الحفلات؟!

منذ اشهر ونحن نحاول الاتصال بالمدير العام للاوقاف الاسلامية عاصم سنو للحصول منه على توضيحات وتفسير لما يجري، لكن من دون نتيجة او جواب!

ورغم كل ما ذكرناه انفا، والذي يعرفه المعنيون من دون شك، لا تزال الاشغال قائمة ومستمرة على قدم وساق، مما يعني ان ثمة اشخاصا ومؤسسات ومراجع تعتبر نفسها فوق القانون، وفي امكانها تجاوزه وتخطيه من دون اكتراث او وجل.

ومنا نسأل: اين وزارة الثقافة ومديرية الآثار في تطبيق القانون على الجميع؟ ولماذا لم يتم حتى الآن اللجوء الى استعمال الورقة القانونية والقوية الاخيرة التي في حوزتهما والقاضية بتسطير كتاب الى النيابة العامة لوقف هذه الورشة والاشغال المخالفة للقانون، اسوة بما حصل في عقارات خاصة اخرى، ام انهم يعتقدون انهم بمجرد اجراء بعض الاتصالات وكتابة التقارير ورفعها الى المراجع الكبرى يكونون قد ابرأوا ذممهم امام [illegible]

مشروع توسيع الجامع العمري الكبير: "طالبانية" متسترة تلغي ذاكرته ودوره

بقلم المعماري عاصم سلام
نقيب المهندسين السابق

بعد ما اصبح ظاهرا ما يقام من اعمال على البناء العائد للجامع العمري الكبير في وسط العاصمة والاساءة التي نتجت من هذه الاعمال ان لجهة التعاطي الردئ، مع عناصره المعمارية التراثية في مجال ترميمه او لجهة حجبه شبه الكامل في اقامة سياج حوله في هذا الكم الحائل من الاضافات التوسيعية النافرة والمؤذية حجما وشكلا للقيم المعمارية لهذا الارث المميز لاغية دوره التاريخي في اغناء محيطه المدني والاهلي، نرى ضرورة ايضاح بعض من جوانب هذا الامر.

يشكل الجامع العمري الكبير اهمية معمارية وتراثية خاصة لبيروت كونه القدم واهم بناء تاريخي قائم في العاصمة يعود بناؤه الى اوائل القرن الثاني عشر للميلاد.

يتميز هذا البناء بقيم معمارية مهمة عائدة الى حجمه وهيكله والمواد المستعملة في بنائه والتعبير الهندسي في كثير من مقوماته كالاقنية والقبب والاسقف من الداخل والخارج والعناصر الزخرفية العائدة اليها. كما له اهمية معمارية في التعبير الخارجي من التعاطي المتناسق بين الفراغات واستعمال الحجر الرملي المنحوت المرتبط ارتباطا وثيقا بعمارة بيروت التاريخية ومدن الساحل اللبناني – السوري.

ترتبط عمارة هذا الجامع مع تراث معماري غني انتشر من شمال سوريا الى جنوب فلسطين والديار المقدسة في اثناء الفترة الصليبية، وكوّن هذا التراث مرجعا اساسيا في درس مرحلة تاريخية مهمة ومؤثرة في تاريخ هذه المنطقة.

انشئ هذا البناء ككنيسة في عهد الصليبيين وتم تحويله جامعا في عهد الامير السلطان محمد قلاوون عام ١٣٨٠ م. على اثر تحرير بلاد الشام من الصليبيين. والمرجح ان البناء الحالي اقيم فوق مسجد من عهد الفتوحات الاسلامية وربما فوق كنيسة بيزنطية اقيمت على اطلال المدينة الرومانية، والمؤكد ان قلب هذه المدينة يقع تحت ساحة الجامع الشمالية او في مناطق ملاصقة لها.

لقد اضيف اليه في عهد المماليك مدخل واقية من الجهة الشمالية جاءا تعبيرا مميزا لبراعة عمارة المماليك المتناسقة حجما وموقعا مع عمارة البناء الصليبي والتي تلبي متطلبات تغيير المحور الاساسي الغربي – الشرقي للكنيسة الى محور من الشمال الى الجنوب تلبية لتحويل الكنيسة جامعا. وقد تم في القرن السابع عشر اضافة المئذنة من الجهة الشرقية وبقي الجامع على هذه الحال ضمن اسوار المدينة القديمة حتى الانتداب الفرنسي حيث قامت ادارته في اواسط العشرينات من القرن الماضي بهدم قسم كبير في المدينة القديمة ونفذت مجمل التخطيطات البارزة والقائمة حاليا. فاغلقت بذلك الواجهة الشرقية للجامع ببناء شارع المعرض واقامت مديرية الاوقاف الاسلامية سياجا من الانشاءات الرتيبة على الواجهة الشمالية والشرقية كمخازن استثمارية لتغذية مواردها. وبذلك تم الاقفال التام على هذا البناء التاريخي المهم من جميع جوانبه ولم يبق دليلا عليه سوى الحائط الجنوبي المسدود المحاذي لطريق ضيقة لا تعطي امكانا لابراز معالمه.

نذكر ذلك كله ليس فقط لتأكيد الاهمية المعمارية لهذا الجامع بل ايضا لفرض تداخل تاريخ هذا البناء وتلاحمه مع تاريخ بيروت الاهلي وما يرمز الى الاقامة الدائمة والمتجاورة لفئات المجتمع البيروتي في بيئة مشتركة ومتسامحة تواصلت على مدى قرون واعطت لقلب العاصمة ميزاتها الخاصة.

بقي هذا الجامع مشوما ومحجوبا عن الرؤية مهمشا لدوره كبناء عام غائبا عن محيطه فاقدا لما يرمز اليه من تواصل تاريخي وحضاري للعاصمة ولتاريخ المنطقة حتى بدأت اعمال اعمار بيروت بعد انتهاء الحرب.

برزت اهمية هذا الجامع من الناحية التنظيمية للمدينة في جميع المخططات التي وضعت لاعادة اعمار بيروت وبينها المخطط التوجيهي الذي صودق عليه عام ١٩٩٢ ان لجهة القيمة المعمارية الاثرية له او لجهة موقعه المحوري في الحيّز العام الذي يقع فيه.

يقع هذا الصرح المهم في موقع في قلب العاصمة يحوطه من الشرق جامع الامير عساف الانيق ومن الشمال البناء التراثي المميز بمعالمه المعمارية والعائد لبلدية بيروت. كونت هذه الابنية العامة بمواقعها المتقاربة وتاريخها المتفاوت اقطابا معمارية مهمة لما خصائصها الفريدة ودورها كمراكز تلاق اجتماعي ومؤسساتي لأمل المدينة لا يجوز اضاعة فرصة استغلال مقوماتها. وقد اكد المخطط التوجيهي المصادق عليه ما لحظته المخططات السابقة باقامة ساحة عامة تربط هذه الاقطاب الثلاثة بعضها ببعض، وتفسح المجال للمواطنين، جميع المواطنين للتلاقي حولها واستعمال حقهم في الاستمتاع بالبيئة المعمارية المحيطة بها وبما ترمز له هذه الابنية من تواصل لتاريخ العاصمة، وهذا حق لهم لا ينازعهم احد عليه.

كان من ايجابيات اعادة ترتيب الوسط التجاري بعد انتهاء الحرب تطبيقا للمخطط المصادق عليه، ازالة جميع الشوائب التي كانت تحوط هذا الصرح المهم وتشوه معالمه وتلفيه عن موقعه واظهرت للمرة الاولى ومنذ زمن طويل معالمه المعمارية وحجمه وقيمته التاريخية.

وجرى بعد ذلك ترميم جامع الامير عساف في شكل مميز اعاد له اناقته وجماله كما اعيد مبنى بلدية بيروت بعد اتمام ترميمه الى ما كان عليه سابقا.

وبدا واضحا على اثر القيام بهذه الاعمال، الاهمية الكبرى التي يحتلها الجامع العمري في هذا المحيط المستجد وضرورة اتمام اعمال ترميمه واتمام انشاء الفناء العام الذي يربط بين الاقطاب الثلاثة.

غير ان الامور بدأت تتعقّد عندما أخرجت املاك مديرية الاوقاف الاسلامية من الشركة العقارية، تبعا اصرار المسؤولين عن الوقف على حقهم في التصرف بهذه الاملاك في الشكل الذي يرتأونه غير عابئين بالقيود التنظيمية المصادق عليها ومصرين على اثبات حقهم في اقامة ستار سياجي على الحدود الشمالية والشرقية متذرعين بضرورة حماية حرم الجامع وتثبيت شخصيته الاسلامية وحقهم ايضا في اقامة انشاءات توسعية تمليها المتطلبات الخاطئة لتزايد عدد المصلين.

حيال هذا الواقع وكنت في حينه نقيبا للمهندسين، كان لي، مع زملاء كرام منهم المدير العام للتنظيم المدني ومعماريون كبار في الشركة العقارية واخرون، لقاءات مع القيمين على الوقف لحضهم على الاهتمام بهذا الشأن واعطاء هدف ابراز المعالم المعمارية والتراثية للجامع والبيئة المحيطة به الاولوية على اي مشاريع توسيعية مطروحة. واظهرنا كيف ان مساحة العقار الذي يقع عليه الجامع لا تسمح باقامة اي انشاءات اضافية من دون الحاق الضرر الكبير بالبناء الاثري والاساءة الى مقوماته المعمارية التاريخية، وان الاملاك الوقفية التي تحتوي على ابنية اثرية مصنفة بمراسيم وانظمة شرعية لا يجوز العبث فيها على حساب المصلحة العامة وحق المواطنين، جميع المواطنين عليها مهما كانت مرجعيتهم. وهنالك امثلة كثيرة من العالم العربي تدل على الاهمية التي توليها حاليا هذه الدول لرعاية امورا مماثلة وابراز تراث ابنيتها الدينية وتنقيتها من الشوائب التي اضيفت سابقا واعادتها الى اصالتها واقامة الحيز العام حولها (مصر، تونس، المغرب، سوريا، اليمن). كما ان هناك حول الجامع وبالقرب منه عددا وافرا من الجوامع (الامير عساف، الامير منذر، المجددية وجامع وقف شمس الدين المرتفع) مما يلبي الحاجة الشاغلة الى تزايد عدد المصلين اذا صح ذلك.

غير انه تبين لنا ان مقاربتنا لهذا الموضوع يواجهها منطق ينطلق من فكر اصولي يهدف الى اسلمة بناء الجامع واخفاء ما يمكن من مقوماته المعمارية الصليبية واصرار على توسيعه وتسييجه بحزام من العمارة الاسلامية الزائفة والفضفاضة والرديئة من دون اي اعتبار للضرر الكبير الذي سيلحق بالبناء الاثري وتاريخه ومن دون النظر الى الاساءة التي ستصيب التعاطي التاريخي المنفتح للاسلام مع امور كهذه والامثلة عديدة في ذلك.

في تقويمنا لحصيلة الاعمال التي تقام حاليا نسجل ما يأتي:

١- ان هذه الاعمال لم تحظ بموافقة وزارة الثقافة ومديرية الاثار وخصوصا ان البناء الذي يجري توسيعه وترميمه مصنف كبناء اثري بالمرسوم ٦١٢ في حزيران ١٩٣٦ كما ان الحفريات التي اجريت في الساحة الشمالية فوق الاثار الرومانية لم تكشف عليها مديرية الاثار لتوثيقها كونها مُنِعَتْ من الدخول والاشراف على الاعمال.

٢- ان اعمال ترميم البناء الصليبي للجامع تمت في طرق بدائية متجاهلة القواعد الفنية التي ترعى امورا من هذا النوع ان لجهة تنظيف الحجر الرملي او تكحيله او لطريقة تغليف الاسقف والقبب بمواد عازلة سوداء ناقرة وغريبة عن المواد التقليدية المستعملة اصلا.

٣- لقد جرى في اثناء اعمال الترميم تشويه معالم عديدة لعناصر زخرفية تراثية ربما بحجة احتضانها بعض المعاني التي قد تفسر وثنية.

٤- اما الاساءة الكبرى فتقع في شكل الانشاءات التي تقام على الواجهة الشمالية وحجمها والتي طفت رتابة معالجتها على بساطة البناء الاثري واناقته وحجبته عن محيطه والحقت ضررا جسيما قاسيا بتوازنه وواجهته الرئيسية ومعالمها الصليبية والمملوكية.

٥- اما من الجهة الشرقية فالضرر تمدد باشاء "سوليدير" مدخلا لموقف للسيارات تحت الارض واقامة ابنية رتيبة، بالقرب منه، منها ما هو زجاجي الطابع نافه ومنها ما هو مغلف بحجر نافر ردئ غريب عن طابع حجر الجامع وكلاهما إساءة الى الاطلالة الشرقية للجامع ومعالمها.

وخلاصة كل ذلك ان هذه المعالجة الوقحة والعدائية في الشكل والحجم لهذا البناء الاثري المهم وموقعه الفريد في قلب العاصمة اوقعت مجزرة لا يغفر لها بهذا الصرح لما يمثله من قيم فنية وتواصل تاريخي حضاري وضربة قاضية لتنظيمية للعاصمة واضاعة الفرصة التي برزت في اقامة ترتيب حضري حول ثلاثة اقطاب مجمين ومميزين في اهم موقع في وسطها.

ان الجهود الكبير الذي قامت به "سوليدير" للحفاظ على تراث المناطق المجاورة واغناء بيئتها والذي لاقى تجاوبا وترحيبا كبيرا من المواطنين قابله تساهل لافتا من جانبها حيال ما يقوم به القيمون على الوقف وكان بامكان المسؤولين عن الشركة ومن موقعهم ايقاف الضرر الذي حصل.

غير انه يبدو لنا ان منطق الجهل والتخلف والرتابة واللقز فوق القوانين، ربما بمباركة بعض المسؤولين، قد طغى على المبادئ الحضارية الفنية، وطغى مبدأ الاستباحة والتحدي والفضفضة الفضفاضة، هذا المنطق الذي يتحكم في غالبية المشاريع العامة الآن برزت معالمه اخيرا في المشروع الفضفاض لبناء مسجد محمد الامين.

ونخشى ان يكون هذا التعاطي الطالباني مع البناء الصليبي للجامع يخفي وراءه اصولية متسترة اراد منه اصحابها ازالة ذاكرة البناء والغاء دوره في توثيق تاريخ الوطن.

واخيرا ليت الاموال التي ساهمت في تحقيق هذه المجزرة قد دفعت مشكورة نحو امداد اجتماعية استشفائية او تربوية تلبي الحاجات الملحة للمجتمع الذي تتوجه نحو وتغذي جذور التطور والانفتاح والاعتدال والتلاقي، هذه الامداد التي نحن في اشد الحاجة اليها.

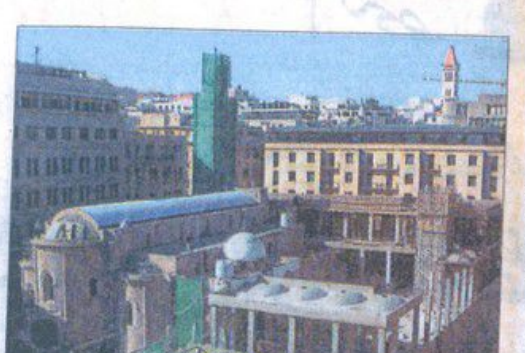
الجامع العمري الكبير واعمال الترميم فيه. (الارشيف)

موقف السيارات بحجب الجامع من الجهة الشرقية.

الجهة الشمالية من الجامع اليوم فيما موقف للسيارات. (سامي عياد)

النهار

الصفحة ٦ العدد ٢١٥٢٥ التاريخ ٢٥ شباط ٢٠٠٣

رداً على مقال عاصم سلام:
... بل طالبانية معمارية متسترة بالتراث!

بقلم الدكتور
حسان حلاق(*)

هو أكبر الجوامع الموجودة في باطن بيروت، وقد أطلق عليه هذا الاسم تكريما للخليفة عمر بن الخطاب. عرف ايضا باسم جامع فتوح الاسلام، وباسم جامع النبي يحيى. ويذكر ان هذا الجامع حول في عهد الصليبيين كنيسة، ثم قام السلطان صلاح الدين الايوبي عام ٥٨٣هـ - ١١٨٧م بتحويل الكنيسة مسجدا. ولما استعاده الصليبيون عام ٥٩٣هـ - ١١٩٧م حولوه كاتدرائية بقيت في حوزتهم حتى عام ٦٩٠ هـ - ١٢٩١م، فاستعاده المسلمون ثانية في عهد المماليك ايام الامير سنجر مولى الملك الاشرف خليل بن السلطان محمد قلاوون.

جدد بناؤه حاكم بيروت زين الدين بن عبد الرحمن الباعوني، وكان في الكنيسة صور فطلاها المسلمون بالطي. عام ٩١٤هـ - ١٥٠٨م أنشأ المئذنة شرف الدين موسى ابن الزيني في عهد الامير الناصر محمد بن الحنش. عام ١٠٦٧هـ - ١٦٥٧م اضاف عبدالله ابن الشيخ ابرهيم الخطيب غرفا اليه. وفي عهد حاكم بيروت أحمد باشا الجزار المتوفى عام ١٨٠٤م أنشئ الصحن الخارجي. عام ١٤٠٥هـ - ١٨٨٧م أنشأ السلطان عبد الحميد الثاني القفص الحديدي داخل الجامع المنسوب الى مقام النبي يحيى، كما أنشأ المنبر القديم.

عام ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م أرسل السلطان محمد رشاد الشعرة النبوية الشريفة تقديرا لولاء اهل بيروت واخلاصهم. وبمسعى الدولة العثمانية وبتبرعات أهل الخير تم شراء الاراضي المحيطة بالجامع مثل الصحن الخارجي والدكاكين. أوقف أهل بيروت على هذا الجامع المئات من الاوقاف والاحكار والاراضي للانفاق عليه منذ الفتح الاسلامي الاول. عام ١٩٣٦ صدر مرسوم جمهوري رقم E٦١٢ تاريخ ١٦ حزيران يقضي بأن يكون الجامع من الابنية الاثرية. وكان الشيخ علي بن حسن الفاخوري اماما للجامع العمري الكبير ستين عاما، ثم حل محله الشيخ عبد الباسط الفاخوري مفتي بيروت في ما بعد. بينما كان خطيب الجمعة نقيب السادة الاشراف الشيخ عبد الرحمن النحاس المتوفى عام ١٩٠١م، ثم حل من بعده ابنه الشيخ عبد القادر النحاس. بينما متولي اوقاف الجامع العمري الكبير والقائم على شؤونها الحاج محمد علي موسى. ومنذ سنوات، وأثناء ترميمه، اكتشف في اسفل الجامع طابق سفلي مليء بأعمدة الفرانيت يعود الى العصر الايوبي. علما انه أجريت توسعات وتحسينات عديدة على المسجد من الداخل والخارج، فضلا عن الحاق عقارات الاوقاف به، بما فيه المكان السابق لمحلات نجار، مما أعطى المظهر الغربي الخارجي للمسجد جمالا ورونقا.

بناءً على ما تقدم من معلومات تاريخية ومعمارية، وتعليقاً على ما ورد في مقال المهندس المعماري عاصم سلام في صحيفة "النهار" بتاريخ ٦ شباط ٢٠٠٣ الصفحة (١٤)، حول "مشروع توسيع الجامع العمري الكبير: طالبانية متسترة تلغي ذاكرته ودوره". اود الاشارة الى ما يأتي:

١- ان المسجد العمري الكبير منذ انشائه فوق معبد وثني في وسط مدينة بيروت منذ عام ١٤ للهجرة ٦٣٥ م قد اوقفت عليه العديد من الاوقاف الاسلامية التي ازدادت تباعاً مع مرّ العصور، ومروراً بالعهود الاموية والعباسية والفاطمية والزنكية والايوبية والمملوكية والعثمانية. وفي القرن العشرين ادخلت عليه تعديلات اساسية، بحيث ضاعت ملامحه المعمارية التي عرف بها خلال العصور من خلال كتب الرحالة والمصادر العربية، ولم يعد له صلة معمارية بانشائه الاول زمن القائد ابو عبيدة بن الجراح، علي غرار الكثير من المساجد الاسلامية في بيروت ودمشق والقاهرة وبغداد والمغرب العربي.

٢- عندما احتل الصليبيون بلاد الشام ومن بينها بيروت هدموا مختلف مساجد بيروت - ومما يؤكد ذلك انه لا يوجد في باطن بيروت سوى مساجد عثمانية - باستثناء مسجد الامام الاوزاعي (رضي الله عنه) بتدخل من نصارى بيروت ولبنان الذين رأوا في الامام الاوزاعي امام العيش المشترك، وهو الذي دافع عنهم ضد ظلم الوالي العباسي. كما ان الصليبيين لم يهدموا الجامع العمري الكبير باعتباره رمزاً دينياً وسياسياً وعسكرياً للمسلمين في بلاد الشام، ولا سيما ان السلطان صلاح الدين الايوبي سبق ان زار بيروت عام ١١٨٧ م وصلى في مسجدها الجامع، لذا حرص الصليبيون على تحويل هذا المسجد عام ١١٩٧ م ليس الى كنيسة فحسب، بل الى كاتدرائية لا تزال ملامحها المعمارية تظهر حتى اليوم وخاصة في واجهتها الشرقية. وقد اثبتت الحفريات ان الكنيسة اقيمت فوق بناء المسجد الايوبي القائم الآن في الطبقة السفلى من المسجد. ومن هنا الالتباس الحاصل والاعتقاد الخاطئ عند اللبنانيين، بأن الجامع العمري الكبير اصله كنيسة، خلافاً للحقيقة التاريخية.

٣- اكد المهندس عاصم سلام في مقاله على ملامح التغييرات والتعديلات التي ادخلت عبر العصور على المسجد - الجامع، مما يؤكد ان هذا النمط من التعديلات ليس بدعة، بل هو معتمد عبر العصور وخاصة عند التوسعات الضرورية. وما يحصل اليوم من توسعات ضرورية على بعض جوانب جامع الخاشقجي الواقع عند جبانة الشهداء في بيروت انما استدعتها الضرورات الاجتماعية وفي مقدمها التوسعات الخاصة بالتعزية وسواها. ثم ان التعديلات الاساسية التي طرأت على جامع المجيدية اضافت اليه جمالاً وتناسقاً معمارياً يخدم النمط المعماري العثماني، وليس نقيضاً له. وما طرأ من تعديلات جذرية على الجامع الاموي في بعلبك اعاده اجمل مما كان في العهد الاموي الاول، وما نراه نحن اليوم بدعة معمارية، قد تراه الاجيال اللاحقة بدعة حسنة وتعديلات اساسية كان لا بد من اجرائها.

٤- ان بيروت التي كانت تضم بضع مئات من البيارتة ضمن سورها التاريخي، لم تكن تتطلب مساجد ضخمة وعامرة، وقد شهد العهد العثماني بعض الزوايا والمساجد الصغرى مثل مساجد: الامير منذر (النوفرة) الامير عساف (السرايا) المجيدية. وكان اكبرها المسجد العمري الكبير (نسبياً) الذي اعتبر عبر التاريخ المسجد - الجامع. وبدأت التوسعات المشار اليها بعدما تزايد عدد سكان بيروت عبر العصور في شكل ملحوظ.

٥- ان موضوع "أسلمة" المسجد العمر الكبير قد تجاوزه الزمن، فالأسلمة للمبعد الوثني القديم بدأت مع طلائع الفتوحات الاسلامية لبيروت وبلاد الشام، ثم استمرت الأسلمة قبل السلطان صلاح الدين الايوبي وبعده، لا سيما في عهد الملك الاشرف خليل بن السلطان محمد قلاوون الذي حرر بيروت وبلاد الشام من الصليبيين في ايار ١٢٩١ م وليس كما جاء في المقال عام ١٣٨٠ م. ومنذ عام ١٢٩١ م استقر المسجد العمري الكبير جامعاً للمسلمين في بيروت ولا يزال.

٦- ان الخصائص المعمارية الاسلامية في بيروت والعالم الاسلامي كانت ولا تزال خصائص حضارية من أهم رموزها المهندس سنان باشا، ولم تكن هذه الخصائص في يوم من الأيام "زائفة وفضفاضة ورديئة" وليست هي "وقحة وعدائية"، وما يحصل لا يعتمد على "منطق الجهل والتخلف والرتابة والقفز فوق القوانين" كما جاء في مقال السيد عاصم سلام. وليست التعديلات والاضافات التي تجرى اليوم على الجامع العمري الكبير متناقضة مع تلك الخصائص، بل منسجمة ومتكاملة ومتسقة معها الى ابعد الحدود.

٧- يتساءل أهل العلم والاختصاص من المهندسين قبل المواطنين العاديين لماذا ثارت ثائرة المهندس سلام على اظهار معالم الوجود الاسلامي سواء في ما يختص بالجامع العمري الكبير او في المشروع - الحلم جامع محمد الأمين (صلى الله عليه وسلم)؟! لماذا التهجم على مقام الافتاء ومقام رئاسة الوزراء؟ أهو فعلاً لاسباب هندسية أم لاسباب انتخابية نقابية؟ لماذا عندما يقوم المسلمون بعمل حضاري ينبري بعض افراد من المسلمين - ويا للأسف - بمهاجمته، ويعتبرونه اصولياً وطالبانياً و"أصولية متسترة" ومجزرة معمارية بحق الوطن والمواطن؟ وكيف سمح السيد سلام لنفسه باتهام الأوقاف الاسلامية بان ما تقوم به من ادخال بعض التوسعات والتعديلات يمس الذاكرة التاريخية، ويمس العيش المشترك، وتاريخ الوطن بل يلغي دوره؟! وربما سيبشرنا في المستقبل القريب بأن هذه التعديلات ستؤدي الى حرب لبنانية جديدة واسأل السيد سلام نفسه: لماذا هذا التطرف والقسوة في مقاله؟ بل لماذا هذه الطالبانية المعمارية المتسترة بالحفاظ على التراث؟

ومن خلال معرفتي الوثيقة بتاريخ بيروت، فان ما ادخل من تعديلات جذرية على بعض الابنية الدينية والاجتماعية والرسمية والخاصة هي اكثر بكثير مما ادخل على الجامع العمري الكبير، ولكن لن اسمح لنفسي بالاشارة الى تلك الاماكن الدينية والاثرية والتعديلات التي طرأت عليها، فهذه ليست من مهامي الآن، وليس موضوع بحثي.

اني أتمنى على السيد المهندس عاصم سلام - سليل العائلة البيروتية العريقة - الا يخلط بين الخاص والعام، وعلى المهندس الا يكتفي بمعلوماته الهندسية فحسب، بل عليه ان يدرس التاريخ جيداً والاستفادة من تجارب الماضي لابداء النظر في اي موضوع معتمداً على مستندات ووثائق ومصادر اصلية لا يمكن الطعن في صحتها، وذلك للوصول الى الحقيقة.

استملاك المبنى الأصفر رسمياً وتحويله متحفاً
هبة إيطالية للتصميم ومناقصة لتنفيذ الترميم

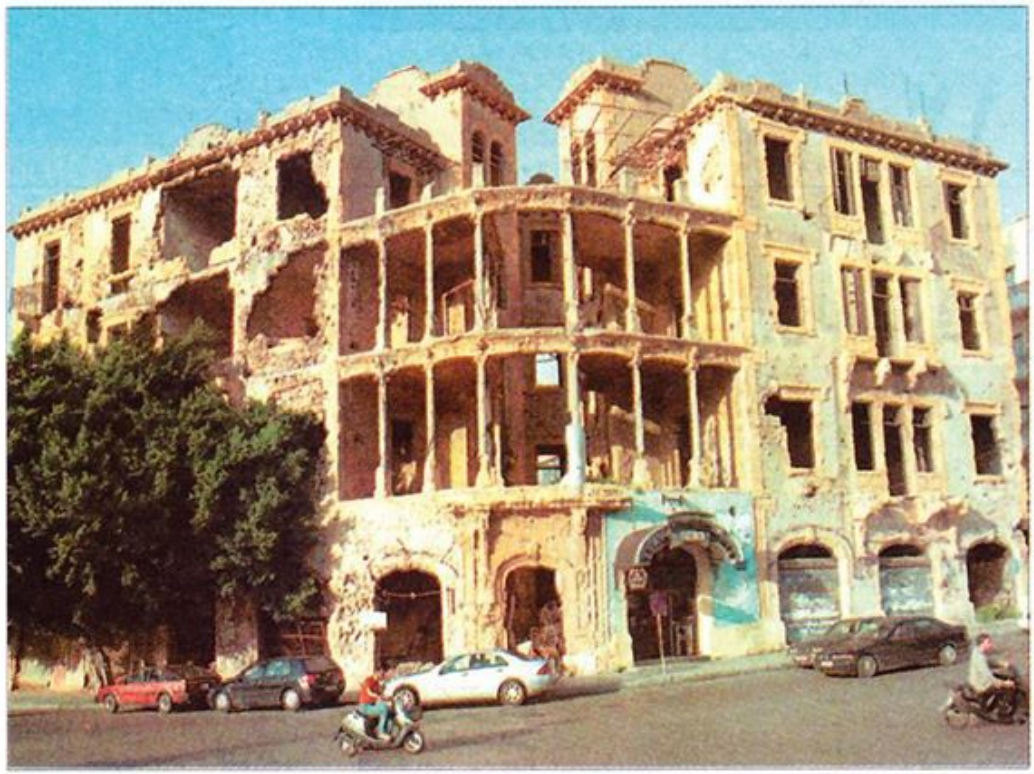

المبنى الأصفر. (الأرشيف)

على هامش الازمات الحياتية التي تحوط المواطن من مختلف الجهات، وفي ظل موجات التخلف والجهل التي تهب من وقت الى آخر مهددة رسالة لبنان الحضارية في هذا الشرق، لاحت في الافق علامة مضيئة أنارت الامل في قلوب اهل الفكر والفن والتراث، واكدت مرة اخرى ان لواء الثقافة والتاريخ معقود لبيروت التي ستبقى شاهدة على الزمان والمكان.

استملاك رسمي

اخيراً وبعد كرّ وفرّ، وسباق بين الهدم والحماية بدأ منذ عام ١٩٩٦، اضافة الى الحملات الاعلامية التي خاضتها "النهار" على مدى السنوات السبع الاخيرة، صدر رسمياً المرسوم الرقم ١٠٣٦٢ تاريخ ٢٦ حزيران ٢٠٠٣ القاضي باستملاك المبنى الاصفر في السوديكو من قبل بلدية بيروت، مت اجل "اقامة متحف وملتقى ثقافي وفني ومكان لحفظ الابحاث والدراسات التي تتناول مدينة بيروت عبر التاريخ (...)". وبذلك تكون بيروت واهلها وجميع اللبنانيين قد حافظوا على واحد من اجمل المباني التراثية وربحوا مركزاً ثقافياً جديداً يزيد من تألق العاصمة الحضاري.

فقد صدر الخميس الفائت الواقع فيه ٢٠٠٣/٧/٣ العدد الجديد من "الجريدة الرسمية" متضمناً المرسوم رقم ١٠٣٦٢ حيث وردت في مادته الاولى: يعتبر من المنافع العامة مشروع اقامة متحف وملتقى ثقافي وفني وحضاري، ومكان لحفظ الابحاث والدراسات التي تتناول مدينة بيروت عبر التاريخ، ومكتب التنظيم المدني لبلدية مدينة بيروت، ومواقف للسيارات تحت ارض العقار، واقامة مبنى على المساحة المتبقية منه غير المبنية تخصص لاستعمالات بلدية متنوعة لتقديم خدمات بلدية للمواطنين ذات طابع اجتماعي وثقافي وذات نفع عام. ويستملك لهذه الغاية كامل العقار رقم ١٢٣٧ من منطقة الاشرفية والانشاءات القائمة عليه (...)". واكد في مادته الثانية ان "تعويضات هذا المشروع تدفع من الاعتمادات المفتوحة لهذه الغاية من موازنة بلدية بيروت".

العريس

وفي اتصال هاتفي مع رئيس المجلس البلدي لمدينة بيروت عبد المنعم العريس اعرب عن سروره الكبير عند قراءته المرسوم، واكد "اننا سوف نعمل في اسرع وقت ممكن لتحضير الخرائط ووضع التصاميم اللازمة لاعادة تأهيل المبنى، واعادته الى ما كان عليه من ناحية الواجهات حفاظاً على التراث المعماري وجمال تصميمه المميز. واضافة الى اقامة متحف فيه واستعمال جزء منه لوحدة التنظيم المدني لمدينة بيروت. وسيكون المبنى ملتقى لأهل بيروت ولجميع اللبنانيين، ومركزاً لنشاطات عدة تتعلق بكل ما يعكس مكانة بيروت وتراثها كعاصمة الثقافة والفن والابداع".

ورداً على سؤالنا عن ترميم المبنى وما اذا كانت ستقام مناقصة لتأهيله، رد العريس ان "التصميم سيكون هبة من السفارة الايطالية، وتم تحضيره من قبل مهندسين معماريين ايطاليين مشهود لهم بالكفاءة والمعرفة والخبرة في ترميم المباني التاريخية. وبنتيجة المواصفات والخرائط التي يضعونها سوف تجرى مناقصة لتنفيذ التصاميم واعمال التربيم".

وعن قيمة الاستملاك التي ستدفعها بلدية بيروت من موازنتها، اوضح ان "لجان الاستملاك ستقوم بتحديد التعويضات"، لافتاً الى ان "اعمال الترميم لن تبدأ الا بعد انجاز عملية الايداع لاصحاب الحقوق في البنك المركزي ودفع كل المستحقات المهم".

مي عبود أبي عقل

Nadim Abourizk

BEIRUT VICE MAYOR

المبنى الأصفر ينتظر الترميم. (ميشال صايغ)

المبنى الأصفر... متحف لذاكرة بيروت

منذ اسابيع سدلت بلدية بيروت ستارة ضخمة تغطي المبنى الاصفر في السوديكو وعليها صورة مكبرة للمشروع الثقافي الذي تنوي اقامته والاعلان عن عزمها على تنفيذه بترميم المبنى واقامة متحف لذاكرة مدينة بيروت فيه.

فبعد صدور مرسوم الاستملاك الذي يحمل رقم 10362 تاريخ 26 حزيران 2003 من اجل "اقامة متحف وملتقى ثقافي وفني وحضاري ومكان لحفظ الابحاث والدراسات التي تتناول مدينة بيروت عبر التاريخ (...)" في هذا المبنى الذي يعتبر ميزة معمارية فريدة، وقع رئيس المجلس البلدي لمدينة بيروت عبد المنعم العريس في ايلول الفائت مذكرة تفاهم مع رئيس بلدية باريس برتران دولانويه تضمنت ثلاثة محاور:

- صحي لتعزيز المستوصفات.
- ثقافي لتعزيز العلاقات الثقافية.
- تراثي لتعزيز الاهتمام بالتراث المعماري والمحيط خصوصا في منطقة "سوليدير".

وفي اتصال هاتفي مع "النهار"، افادنا عضو البلدية المكلف شؤون العلاقات الفرنكوفونية رشيد جلخ، ان المشروع دخل مرحلة متقدمة من الدراسات وكان من المفترض وصول بعثة فرنسية الى لبنان في ايار الفائت تضم خبراء واختصاصيين بشؤون المتاحف لاعطاء رأيها ووضع تقرير عن سبل ترميم المبنى والدراسات الفنية المطلوبة لاقامة المتحف وجعله مؤهلا ليضم ذاكرة هذه المدينة العريقة، الا ان الاحداث الامنية اجلت مهمتهم مرتين بانتظار ايام افضل... وأسلم.

والستارة – الصورة للتذكير بأن التاريخ ينتظر مشاريع المستقبل من دون كلل.

م.ع.أ.

آثاره باقية شاهدة على الحرب وبكلفة 15 مليون دولار

"بيت بيروت" متحف للذاكرة ومركز ثقافي للفن الحديث

بعد استملاكه عام 2003، باشر المجلس البلدي لمدينة بيروت العمل لترميم المبنى الاصفر في السوديكو وتحويله متحفاً لذاكرة بيروت ومركزاً ثقافياً للفن الحديث.

المبنى الأصفر سيصبح "بيت بيروت".

(حسن عسل)

مي عبود ابي عقل

في ايلول 2008، أطلق المشروع الجديد وبدأت خطة التنفيذ التي ستمتد حتى سنة 2013 موعد الافتتاح المتوقع لـ "بيت بيروت" الاسم الجديد الذي تم الاتفاق عليه بين المجلس البلدي وهيئات المجتمع المدني. ولمتابعة هذا المشروع الكبير الذي تبلغ كلفته الاجمالية 15 مليون دولار توفرها بلدية بيروت شكل المجلس البلدي لجنة خاصة قوامها نائب الرئيس نديم ابو رزق والعضو رشيد اشقر، وهي تعمل بالتنسيق مع بلدية باريس التي تقدم المساعدة التقنية، ومع السفارة الفرنسية وبمشاركة هيئات المجتمع المدني. وتألفت كذلك لجنة علمية استشارية تضم اكاديميين ومعماريين وجمعيات اهلية وناشطين في حقل التراث للمشاركة في ادارة هذه العملية.

خمس مراحل

سيتألف "بيت بيروت" من مبنيين، الاول هو المبنى الاصفر القائم حاليا بعد ترميمه، وخلفه مبنى جديد سمحت المساحة المتوافرة من العقار باستثمار إنشائه، لكن التواصل بين المبنيين تطلب "التضحية" بالدرج الخلفي الذي صممه المهندس فؤاد القرح. وسيضم البيت قسمين:

الاول متحف لذاكرة بيروت منذ عهد الاستقلال وحتى اليوم . والثاني مركز ثقافي لإقامة معارض دائمة واخرى موقتة للفن الحديث. وفي لقاء مع عضو اللجنة الملكفة متابعة هذا المشروع رشيد اشقر، فنّد لـ "النهار" المراحل السابقة والمتبقية لمشروع "بيت بيروت"، وهي خمس بدأت عملياً في آب 2009، وانتهت الثلاث الاول منها في نيسان الفائت، على ان تستكمل كلها نهائيا في سنة2013 :

- المرحلة الاولى كانت تحضيرية، وفيها وضعت الدراسات الاولية التي اوصلت الى الخطوط العريضة للمشروع، وتمت بمشاركة فاعلة للمجتمع المدني الذي تمثل بهيئة تقنية من مهندسين واختصاصيين في الديموغرافيا والانطروبولوجيا

> المبنى الأصفر صار اثنين، قديم وحديث، وطار الدرج

لمعرفة التوجهات الفنية والادارية والمتحفية للمشروع. نحن نخلق للبنانيين والسياح في العاصمة مركزا ثقافيا فيه معرض دائم هو متحف ذاكرة، اضافة الى معارض مؤقتة خصوصا للفن الحديث، ومن خلاله يوجد مرصد مدني تقام فيه محاضرات وندوات وحلقات حوار وعروض فنية. ولتأمين نبض وحركة في المكان ستقام مكتبة صغيرة ومقهى لرواد المتحف. البيت موجود على خط سير بين حرج الصنوبر ووسط بيروت مرورا بطريق الشام، وسيسلك السياح واللبنانيون هذا الخط ليتوقفوا في هذا المكان ويأخذوا معلومات عن مدينة بيروت.

-المرحلة الثانية خصصت للتصميم المعماري حيث وضع دفتر الشروط لاجراء المناقصة لتعيين المهندس المعماري ووقع الاختيارعلى المهندس يوسف حيدر الذي نفذ التصميم. اعادة تأهيل المبنى كانت تتطلب مواصفات محددة من ناحية المحافظة على التراث، والتنمية المستدامة، والطاقة المتجددة، والهندسة العصرية والحداثة التكنولوجية، ومن خلال كل بند استطاع حيدر تأمين الهدف المطلوب. مع الاشارة الى انه ستتم المحافظة على آثار الحرب التي تعرض لها المبنى في بعض الاعمدة والجدران كالمتاريس والكتابات التي خلفها المتحاربون الذين مروا عليه وحتى الواجهات المشظاة، لتبقى شاهدة على المعارك واعمال العنف كي لا ينسى اللبانيون النتائج المدمرة لجزء من تاريخ بلدهم الممتد بين 1975 و1990 .

- المرحلة الثالثة: شملت اطلاق المشروع وانشاء موقع الكتروني للاتصال مع المجتمع المدني والبحث معه في الاستثمار الثقافي للمشروع. وقد انتهت هذه المرحلة بتثبيت الدراسة لـ "بيت بيروت" والاستحصال على الرخصة الادارية من الدوائر الرسمية لتنفيذ المشروع.

- المرحلة الرابعة: نحن الان فيها وقد وضعنا دفتر شروط التأهيل المسبق للمقاولين، وهذا يعني انه سيتم اختيار عدد معين منهم يكونون مؤهلين تقنيا واداريا لتنفيذ هذا المشروع. لقد اعلن عنه المجلس البلدي في الصحف، وسيصار الى اختيار الذين سيسمح لهم بدخول المناقصة بعد فض العروض في بلدية بيروت. وخلال شهر ستعلن اسماء عدد محدود من المقاولين يسمح لهم بدخول المناقصة العمومية المحصورة بين الشركات المختارة.

- المرحلة الخامسة هي للتنفيذ الذي سيستغرق مدة سنتين على الاقل. ويلفت اشقر الى مرحلة اضافية تتزامن مع المرحلة الرابعة وتكمن في اعداد المناقصة لاختيار الاستشاري الثقافي الذي سيحضر الاستثمار الثقافي للمبنى مع البرنامج الاستثماري للسنة الاولى. وتشمل مهمة الاستشاري الثقافي وضع برنامج الاستثمار الثقافي والمتحفي للصرح الجديد من معارض ثقافية وفنية وللمتحف والطاقم البشري اللازم لادارته واستثماره. وقد وضعت بلدية بيروت دفتر الشروط بالتعاون مع بلدية باريس وبالتنسيق مع اللجنة الفنية، وسيطرح بالتزامن مع مناقصة تنفيذ الاعمال. سنتان ويشهد لبنان معلما ثقافيا تستحقه بيروت بعد طول انتظار.

may.abiakl@annahar.com.lb

Nadim Abourizk

BEIRUT VICE MAYOR